



مجلة النور للدراسات الإنسانية

<https://jnh.alnoor.edu.iq/>



دلالة التقديم والتأخير في آيات قذف المحصنات

رغد خالد محمد جرجيس الخفاف

كلية التربية للعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية، جامعة الحمدانية، الموصل، العراق

Article Information

Article history:

Received: 17 April 2025

Revised: 28 April 2025

Accepted: 31 May 2025

Keywords:

advancing and delaying -
accusing chaste women of
adultery.

Corresponding Author

Raghad Khaled Mohammed
dr.raghad8080@gmail.com

المستخلص

يعتبر قذف المحصنات من أكبر الكبائر لقول الرسول صلى الله عليه وسلم : (اجتنبوا السبع الموبقات، قالوا: يا رسول الله وما هن؟ قال: الشirk بالله، والسيحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الرخف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات) فقرن قذف المحصنة بالشرك والسحر وأكل الربا، وقد وردت عقوبة قذف المحصنات في القرآن الكريم في أكثر من موضع وسنذكر منها بإذن الله، وقد تمت الدراسة تحت مسمى (أسلوب التقديم والتأخير في آيات قذف المحصنات) وهذا أسلوب بلاغي من علم المعاني، وهو أسلوب ليس بالهين، فلا يكفي أن نبين مواضع التقديم والتأخير ولا يكفي أن نقول: أنه قدم للتخصيص أو الاهتمام، وإنما يجب بيان لماذا كان هذا التخصيص أو الاهتمام، كما قال الجرجاني عنه في دلالته: "هو باب كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، لا يزال يفتر لك عن بديعة، ويفضي بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شعراً يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثم تنتظر فتجد سبب أن رافقك ولطف عندك، أن قدم فيه شيء وحول اللفظ عن مكان إلى مكان"، ومن هنا جاء هذا البحث في مقدمة يعقبها تمهيد ثم محاور مقسمة على أنواع التقديم والتأخير (تقديم المسند، تقديم متعلقات الفعل، تقديم الضمير) ثم خاتمة يعقبها أهم المصادر والمراجع، في جميع آيات القذف كان الحد فيها الجلد وعدم قبول الشهادة، إلا في قذف الزوج لزوجته فالحد فيها لم يأتي جلدًا ولا عدم قبول الشهادة، وإنما جاء الحد أن يلعن الزوج نفسه إن كان كاذباً بعد أن يشهد أربع شهادات بالله أنه من الصادقين والخامسة أن عليه اللعنة أن كان كاذباً، وأن تلعن الزوجة نفسها كذلك، ثم يُفرق بينهما للأبد، وعلة ذلك أن نفوس الأزواج غير على زوجاتهم فلا يحتملون السكوت على مثل ذلك، جميع الآيات الواردة في قذف المحصنات مبدوءة بالاسم الموصول (الذي) لكنه مرة يأتي مسبوقاً بتوكيد وأخرى مسبوقاً بحرف عطف، وذلك مناسبة للسياق، وما دلالة الاسم الموصول (الذي) إلا لجماعة الذكور العقلاء، كما أن جميع آيات القذف إسمية دلالة على الثبوت. ومن الله التوفيق.

الكلمات المفتاحية: التقديم والتأخير، قذف المحصنات.

DOI : <https://doi.org/10.69513/jnfh.v4.i3.ar6> Authors, 2026, College of Education, Alnoor University.

This is an open access article under the CC BY 4.0 license (<http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/>).

The significance of the order of precedence and delay in the verses about accusing chaste women of adultery

R K Mohammed  

Department of Arabic Language, College of Education for Humanities, University of Al-Hamdaniya, Mosul, Iraq

Abstract

Accusing chaste women of adultery is considered one of the greatest major sins, as the Messenger, may God bless him and grant him peace, said: "Avoid the seven great destructive sins." They said: "O Messenger of God, what are they?" He said: "Associating partners with God, sorcery, killing a soul which God has forbidden except by right, consuming usury, consuming the wealth of an orphan, turning away on the day of battle, and slandering chaste, believing women who are unaware." So slandering a chaste woman was linked to polytheism, sorcery, and consuming

usury. The punishment for slandering chaste women has been mentioned in the Holy Qur'an in more than one place, and we will talk about it, God willing. The study was conducted under the title (The method of advancing and delaying in the verses of slandering chaste women), and this is a rhetorical method from the science of semantics. It is not an easy method. It is not enough to explain the places of presentation and delay, nor is it enough to say: it was presented for specialization or attention. Rather, it is necessary to explain why this specialization or attention was, as Al-Jurjani said about it in his evidence: It is a door full of many benefits, full of beauties, wide-ranging, far-reaching, it continues to reveal to you something beautiful, and leads you to something subtle, and you continue to see poetry that pleases you to hear, and is pleasant to you, then you look and find the reason why it pleases you and is pleasant to you, that something was presented in it and the wording was changed from one place to another. Hence, this research begins with an introduction followed by a preface, then axes divided into types of presentation and delay (presenting the predicate, presenting the verb's dependents, presenting the pronoun), followed by a conclusion, then the most important sources and references. And success comes from God.

التمهيد:

والمفعول إذا قدمته على الفاعل ، وتقديم لا على نية التأخير ولكن على أن تنقل الشيء عن حكم إلى حكم وتجعل له باباً غير بابه وإعراباً غير إعرابه ، وذلك أن تجي إلى اسمين يحتمل كل واحد منهما أن يكون مبتدأ ويكون الآخر خبراً له ، ففقد تارة هذا على ذلك ، وأخرى ذلك على هذا" (الجرجاني، 2007) (3)

القسم الثاني: هو ما حاز اهتمام البلاغيين قديماً وحديثاً، وقد قسمه البلاغيون على أقسام ثلاثة:

- (1) تقديم المسند إليه (المبتدأ) على المسند (الخبر)، وهو الأصل ولا مقتضى للعدول عنه، كتقديم الفاعل على المفعول في الجملة الفعلية، والمبتدأ على الخبر في الجملة الاسمية.
- (2) تقديم المسند (الخبر) على المسند إليه (المبتدأ)، وفيه التخصيص والتنبيه، ويفهم من السياق وقرائن الأحوال.
- (3) تقديم متعلقات الفعل، كتقديم المفعول على الفعل، والجار والمجرور والحال، وفيه الاختصاص والاهتمام، وكذلك يعرف من السياق وقرائن الأحوال.

وكل قسم من هذه الأقسام يقدّم لأغراض بلاغية، تعطي حركة فكرية للقارئ، فيعمل فيها فكره بالبحث عن سبب هذا التقديم، وفي آيات قذف المحصنات ورد أسلوب التقديم والتأخير، وسنتكلم عن ذلك بالتفصيل كلّ ضمن محوره.

مصطلح القذف والرمي في اللغة: "القاف والذال والفاء أصل يدل على الرمي والطرح ، يقال : قذفت الشيء يقدفه قذفاً ، إذا رمى به " ، أما الرمي : وهو نبذ الشيء (ابن فارس، 2008) (4)

القذف والرمي في الاصطلاح: هو الرمي بالزنا وبغيره ، والرمي : السب واستعير له اسم الرمي لأنه إداية بالقول ، والقذف يوجب فيه الحد بالإجماع بين العلماء (القرطبي، 1964) (5)

الإحصان في اللغة: والمحصنة في اللغة من (ح ص ن) وهو الحفظ والجياطة والجز ، والمرأة المحصنة هي المتعفة الحاصنة فرجها (ابن فارس، 2008) (4)

الإحصان في الاصطلاح: من أحصنها الرجل إذا حفظها واستقل بها عن غيرها، وهي التي تُحصن نفسها عن غير زوجها، فهي من المنع (القرطبي، 1964) (5)

وقبل الدخول في الدراسة التطبيقية نبين أسباب نزول السورة التي ذكر فيها قذف المحصنات، وهي سورة النور، وهي سورة مدنية وسميت بهذا الاسم لأنه ذكر فيها: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ النور: ٣٥ ، وهذه السورة نزلت متفرقة منجمة في مدة طويلة والحق بعض آياتها ببعض ، وعدد آياتها أربع وستون آية .

التقديم والتأخير من الأساليب البلاغية التي تعني بتركيب الجمل وما يطرأ عليها ، وهذا التغيير يكون لاعتبارات بلاغية تعرف من السياق وقرائن الأحوال ، فبناء الجملة في العربية له تراكيب معروفة ، مثلاً : الجملة الفعلية تتكون من الفعل والفاعل والمفعول هكذا على الترتيب ، والجملة الاسمية تتكون من المبتدأ ثم الخبر وهكذا ، ولكن الجملة قد تخرج عن هذا النمط التركيبي وذلك بأن تتبادل عناصر الجملة في مواقعها ، كأن يتقدم المفعول على الفاعل والخبر على المبتدأ وهكذا ، فيتقدم ما حقه التأخير ويتأخر ما حقه التقديم .

التقديم في اللغة: مصدر الفعل قَدَّمَ يَقْدِمُ قَدَمًا ، وهو السبق في الأمر ، والقَدَم ما تقدم على غيره (ابن منظور، 1300) (1) وعلى هذا المعنى أنّ كل شيء قَدِمَ أولاً فرتبته المقدمة، فالتقديم هو أول الشيء والتأخير عكسه، فالتقديم والتأخير يحملان معنى مضاداً، فأصحاب المعاجم يعرفون التقديم بأنه عكس التأخير وبالعكس.

أما في الاصطلاح: فلا يبتعد كثيراً عن المعنى اللغوي، والبلاغيون لم يضعوا تعريفاً جامعاً مانعاً لهذا الأسلوب، وإنما وصفوه وصفاً، مثل وصف الجرجاني المذكور آنفاً، وقد عدّه ابن جني من شجاعة العربية، وإذا أتينا إلى المحدثين نرى أنّ الدكتور أحمد مطلوب عرفه تعريفاً لا يبتعد كثيراً عن المعنى اللغوي، قال: " التقديم هو وضع الشيء أمام غيره، والتأخير نقيضه" (مطلوب، 2007) (2) ومن ثمّ اكتفى بذكر كلام الزركشي وغيره عن هذا الأسلوب.

وهو من الأساليب التي يتبارى الأدباء في إظهار المواهب والقدرات فيها، وهو دلالة على تمكن الأديب في الفصاحة، وحسن التصرف في الكلام وتركيبه ومواقع الألفاظ فيه على حسب ما يقتضي المعنى، وقد قسم البلاغيون أسلوب التقديم والتأخير على قسمين:

القسم الأول: لا علاقة له بالبلاغة، بل لاعتبارات أخرى نوجزها بالآتي:

- (1) تقدم العلة على معلولها.
- (2) التقدم بالذات كتقدم الواحد على الاثنين وهكذا
- (3) التقدم بالشرف، كتقدم الأنبياء على الاتباع والعلماء على الجهال.
- (4) التقدم بالمكان، كتقدم الامام على المأموم.
- (5) التقدم بالزمان، كتقدم الشيخ على الشاب والأب على الابن.

ويأتي عدم اهتمام البلاغيون بهذا النوع من التقديم لأنها معروفة عقلاً فلا يقع فيها تفاوت أو تفنن في التعبير، أمّا ما يهم البلاغيين فهو كما قال الجرجاني: " اعلم أنّ تقديم الشيء على وجهين ، تقديم يقال أنّه على نية التأخير ، وذلك في كل شيء أقررت مع التقديم على حكمه الذي كان عليه وفي جنسه الذي كان فيه ، كخبر المبتدأ إذا قدمته على المبتدأ،

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَزُمُونَ الْمَخْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شَهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ كان في الجاهلية إذا وجدوا كلاماً بين رجل وامرأة فإنهم يقدفونها بالزنا ، وتقدم معنى الرمي والمحصنة ، ونجد اللمحة البلاغية في تقديم الاسم الموصول (وَالَّذِينَ يَزُمُونَ) وهو لجماعة الذكور العقلاء ، وفي تقديم الاسم دلالة على الثبوت ، وجاء صلة الموصول فعل مضارع (يرمون) بصيغة التذكير متعدي الى مفعول بصيغة الإناث وهذا على الغالب مراعاة للقصة التي كانت سبب النزول ، ولا اعتداد بما يتوهم من إلصاق المعرفة بالمرأة إذا رميت بهذا الفعل الفاحش (الزنا) دون الرجل ، فجعل العار على المرأة في الزنا دون الرجل هو من فعل الجاهلية ولاوجود له في الاسلام إذ سوى الاسلام التحريم والحد والعقاب بين الرجل والمرأة ، بل الرجل أشد اعتداءً بهذا الفعل من المرأة لأن في زنا الرجل ضياع نسب نسله فهو جان على نفسه ، وتأتي بلاغة القول كذلك في حكم عدم قبول الشهادة من القاذف مستقبلاً لأنه لما قذف بدون إثبات دل على تهوانه في الشهادة ، فكان حقيقاً أن لا يؤخذ بشهادته ، ونجد التركيب في السياق بأن ذكر عدم قبول شهادة القاذف في المستقبل فقال : (أبداً) أي أبداً مستقبلاً فيما بقي من عمره لا تقبل شهادته ، ثم جاء الحصر بقوله : (وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) للمبالغة في شناعة فسقهم حتى لكأنه من شدة فسقهم فإن ما عداه من الفسق لا يعد فسقاً أمام شناعة عملهم هذا ، نجد التقديم هنا للاسم الموصول (الذين) وهو لجماعة الذكور العقلاء ، أما مفردة (الذي) يكون للعقل وغير العقل ، فقدمه هنا مناسبة لسياق الآية ، والمقصود جماعة الذكور العقلاء الذين يرمون المحصنات ، ولهذا قدمهم في السياق التركيبي ، ومجيء حرف العطف (ثم) في هذا التركيب وهو حرف يفيد الترتيب بمهلة (المرادي، 2023) (9)، أو كما نقول: يفيد الترتيب والتراخي ، وبين الله عز وجل عقابه إفكهم بقوله: ﴿فَأَجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا﴾ النور: ٤ ، يريد الله عز وجل أن يربي البشرية على صون اللسان عن الأعراض ويبين لهم عقوبة من يرمي الناس بغير دليل وبغير وجه حق ، فبين حكم القاذف واشترط عليه بشهادة أربعة لكي يتأكدوا من صحة قوله ، وما شرع الله هذا الحكم إلا لأهميته في صون الأعراض وحماية الأسرة ، فقد كانوا في الجاهلية يرمي بعضهم بعضاً بالزنا إذا رأوا بين الرجل والنساء كلاماً ، فهذه الآية نزلت في القاذفين ، وقيل أن ابن أمية قذف امراته بشريك بن السحماء ، والقصة مذكورة في أسباب النزول لمن أراد الاستزادة ، فقدم هنا الجار والمجرور (بأربعة شهاد) تأكيداً لأهمية وجود الشهود وهو الدليل على صدق كلام القاذف ، وإذا لم يأتوا بهم فجزاءهم الجلد ، ثمانين جلدة ، وعدم قبول شهادتهم أبداً ، ثم وصفهم الله بصفة الفسق ، بالتاكيد الحصر بالضمير (وأولئك هم الفاسقون) وفي الاستعمال القرآني قال : أولئك ، بياناً لبعدهم عن الله وعن الحق بسبب فعلهم هذا ، وكل ذلك مبالغة من شناعة فسقهم حتى كأن ما عداه من الفسق لا يعد فسقاً (ابن عاشور، دت) (6) والله أعلم ، وقال في آية أخرى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَزُمُونَ الْمَخْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لَعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ النور: ٢٣ ، فبدأت الآية الكريمة بالتوكيد بالحرف (إن) وهذا تأكيداً لعقوبتهم ، فهذا الأمر لخطورته يستحق أشد العذاب ، ففي الآية السابقة كان عقابهم الجلد وعدم قبول شهادتهم إلى الأبد ، كما ثبت عليهم صفة الفسق ، وفي هذه الآية جاء عقابهم اللعن في الدنيا والآخرة ، ولهم من العذاب أعظمه ، أي : أشد وأعظم عذاب ، والله أعلم.

ونجد التقديم الرتيبي في قوله : المحصنات الغافلات المؤمنات ، فقدم لفظ المحصنة لأنه الأصل في المرأة وهو العفة والحياء ، ثم تتي بالغافلة ، لأن من كان شأنها العفة والحياء لا تلتفت لهكذا أمور فهن سليمان الصدور النقيات القلوب اللاتي ليس فيهن دهاء ولا مكر لأنهن لم يجربن الأمور فلا يطنن لما تقطن له المجربات العرافات ، وهذا كناية عن عدم وقوعهن فيما رُمين به لأن الذي يفعل الشيء لا يكون غافلاً عنه (الزمخشري، 2012) (7) ثم قال المؤمنات ، فالمؤمنة هي العفيفة الحبية ، وفي وصفهن بالمؤمنات لتشجيع قذف الذين يقدفونهن

مقصود السورة : ذكر أحكام العفاف والستر وأحكام معاشره الرجال النساء وذكرت آداب الخلطة والزياره ، وذكرت عقاب الذين يرمون المحصنات وحكم اللعان ، وأهم حدث فيها هو التعرض لبراءة أمنا عائشة رضي الله عنها مما أرجفه عليها أهل النفاق وعقابهم هم والذين شاركوهم في الكلام ، والكثير من الاحكام التي تخص الزجر عن إشاعة الفواحش بين المسلمين (ابن عاشور، دت) (6)

المطلب الأول : التقديم والتأخير في قذف أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها :

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلٌّ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ النور: ١١ ، هذه الآية استئناف لما نزل من أول السورة ، والإفك : الكذب (ابن عاشور، دت) (6) وهو البهتان أي المبالغة بالكذب بحيث من شدة كذبه تتفاجأ به ، فلا تشعر به حتى يفجأك (الزمخشري، 2012) (7)، وجاء فعل المجيء مع الإفك دلالة على أنهم قصدوا هذا الكذب واهتموا به ، ولهذا عدي بالباء للمصاحبة ، والفعل (ل) ومفرده (جاء) معناه القصد والاهتمام ومعناه الذي يأتي بخبر غريب يقال له : جاء بخبر كذا ، لأن شأن الأخبار الغريبة أن تكون مع الوافدين من أسفار أو مبتعدين عن الحي ولهذا غذي بياء المصاحبة (ابن عاشور، دت) (6)، والآية بدأت بحرف التوكيد (إن) أعقبها الاسم الموصول (الذي) ودلالته جماعة الذكور العقلاء وهذا التوكيد أفاد أن الذي جاءوا به ما هو إلا كذب وافتراء ، والإفك هنا هو الذي اختلقه المنافقون وراج عند المنافقين ونفر من ضعاف المسلمين ، في حق سيدة من بيت النبوة وهي أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، والقصة معروفة مشهورة بالتفسير لمن أراد الاستزادة ، وهذه الآية الكريمة نزلت في تبرأة عائشة رضي الله عنها صيانة لعرض الرسول صلى الله عليه وسلم ، والعصبة الجماعة ، ولا مفرد له من لفظه وهو من الثلاثة الى العشرة رجال ، وفيه دلالة الكثرة فكيف توطأوا كلهم على الكذب ! وفيه بيان شدة كذبهم وخطاهم ، وهم جماعة تكلموا بهذا الإفك وكان في مقدمتهم عبد الله بن ابي سلول رأس المنافقين (ابن كثير، 2009) (8)، وقدم لفظ الشر على الخير هنا مناسبة للسياق ، فالسياق سياق إيناس للرسول عليه الصلاة والسلام وأهل بيته ، (لا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُمْ بَلٌّ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ) وتأخير لفظ (الخير) لرجحان النفع والخير على جانب الشر ، فالبراء النازل على الأولياء هو خير لأن ضرره من الألم قليل في الدنيا وخيره الثواب الكثير في الآخرة ، فجاء هذا التقديم للتبني لعائشة وأهلها رضي الله عنهم جميعاً إذ المقصود بالخطاب هنا هم (القرطبي، 1964) (5) ، وعدل عن أن يعطف (خيلاً) على (شراً) بحرف (بل) إيثارة للجملة الإسمية الدالة على الثبوت وال دوام (ابن عاشور، دت) (6) ، وقوله : (لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ) وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ) والمقصود كل من تكلم بالإفك ، ولم يُستَم منهم غير حسان ومسطح وحمنة وعبد الله ، (والذي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ) المقصود به حسان بن ثابت وقد كان من شأنه أنه عمي ، وفيه قالت عائشة رضي الله عنها لعل العذاب العظيم الذي أودعه الله به ذهاب بصره ، وكان أن برأت عائشة رضي الله عنها حسان من أن يكون قد تكلم بهذا الأمر وقالت : إنه لم يقل شيئاً ، وقد أنكر حسان أن يكون قد قال شيئاً من ذلك ، وأبياته معروفة مشهورة في حق عائشة رضي الله عنها ، قال :

حسانُ رزاً ما تزن بريبة وتصبح غرثي من لحوم الغوافل
خليلة خير الناس ديناً ومنصباً نبي الهدى والمكرمات الفوافل
إلى نهاية الأبيات، فالحصان العفيفة، والرزان ثبات ووقار وعفاف، ما تزن بريبة ما تنتهم، غرثي جائعة والغوافل غافلة أي لا ترتع في أعراض الناس (القرطبي، 1964) (5)

المطلب الثاني: التقديم والتأخير في قذف المحصنة الأجنبية:

ت	رقم الآية	السورة	الآية الكريمة
1	4	النور	﴿ وَالَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شَهَادَةٍ فَاجْلُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾
2	10_6	النور	﴿ أَوَالَّذِينَ يَزْمُونَ أَرْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شَهَادَةٌ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ (6) وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (7) ﴾ النور: 6-7 ، جاء تقديم الاسم الموصول (وَالَّذِينَ يَزْمُونَ) معطوفاً على ما قبله (وَالَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ) إذ السياق بيان حدود القاذف وعقوبته ، فالاسم الموصول (الذي) لجماعة العقلاء من الذكور وجاءت صلته فعل مضارع (يرمون) والرمي هنا بمعنى القذف ، وفي تقديم الجملة الاسمية المتكونة من الاسم الموصول وصلته دلالة على ثبوت الحكم في القذف بينهما ، فالجملة الاسمية دلالتها الثبوت والدوام ، فالسياق يتكلم عن عقوبة من يقذف زوجته بدون دليل وهو تخصيص للعموم ، فإن من المحصنات من هن أزواج لمن يرميهن (السامرائي، 2007) (10) ، وهنا اقتضت الملاعة ، وهي أن يشهد بالله أربع شهادات إنه لمن الصادقين والخامسة أن غضب الله عليه إن كان من الكاذبين ، والزوجة كذلك تشهد ، ويُفَرَّقُ بينهما تفرقة لا رجعة فيها ، والكلام في هذا بطول وهو مذكور في التفاسير لمن أراد الاستزادة .
3	11	النور	﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾
4	23	النور	﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لَعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (23) ﴾

كذباً لأن وصف الإيمان وازع له عن الخنى، ثم عطف اللعن عليهم في الدنيا والآخرة ، واللعن في الدنيا التفسير وسلب أهلية الشهادة واستباحاش المؤمنين منهم ، أما في الآخرة فالإبعاد من رحمة الله (ابن عاشور، دبت) (6) ، والله أعلم .

المطلب الثالث: التقديم والتأخير في قذف الزوجة (الملاعة) :

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَزْمُونَ أَرْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شَهَادَةٌ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ (6) وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (7) ﴾ النور: 6-7 ، جاء تقديم الاسم الموصول (وَالَّذِينَ يَزْمُونَ) معطوفاً على ما قبله (وَالَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ) إذ السياق بيان حدود القاذف وعقوبته ، فالاسم الموصول (الذي) لجماعة العقلاء من الذكور وجاءت صلته فعل مضارع (يرمون) والرمي هنا بمعنى القذف ، وفي تقديم الجملة الاسمية المتكونة من الاسم الموصول وصلته دلالة على ثبوت الحكم في القذف بينهما ، فالجملة الاسمية دلالتها الثبوت والدوام ، فالسياق يتكلم عن عقوبة من يقذف زوجته بدون دليل وهو تخصيص للعموم ، فإن من المحصنات من هن أزواج لمن يرميهن (السامرائي، 2007) (10) ، وهنا اقتضت الملاعة ، وهي أن يشهد بالله أربع شهادات إنه لمن الصادقين والخامسة أن غضب الله عليه إن كان من الكاذبين ، والزوجة كذلك تشهد ، ويُفَرَّقُ بينهما تفرقة لا رجعة فيها ، والكلام في هذا بطول وهو مذكور في التفاسير لمن أراد الاستزادة .

الخاتمة

- جميع لفظ المحصنات جاء على التعريف.
- ورد لفظ المحصنات مقروناً بلفظ المؤمنات في موضعين، وهذا دلالة على أن المؤمنة هي العفيفة المترفة عن هكذا أمور.
- وجاء لفظ المحصنات مقروناً بلفظ المؤمنات ويفصل بينهما حرف الخفض (من) في موضع واحد.
- ورد لفظ المحصنات بدون لفظ المؤمنات في موضع واحد.
- جاء لفظ المحصنات في سورة النساء والمائدة والنور، وجميع هذه السور تتكلم عن أحكام تخص النساء والأسرة كونها البيئة الأولى للمجتمع، غير أن لفظ القذف وأحكامه مذكور في سورة النور فقط وهو موضوع الدراسة.
- جاء لفظ المحصنات والمقصود به النساء والرجال، ولكنه جاء للنساء أكثر لأن الآيات ذكرت في قصة أمية حين قذف امراته بشريك بن السحاء، كما أن الآيات تتكلم في حكم القاذف وعقوبته إن كان كاذباً، وتتكلم الآيات في أحكام الزواج من النساء الكتابيات، وما كن بملك اليمين.
- في جميع آيات القذف كان الحد فيها الجلد وعدم قبول الشهادة، إلا في قذف الزوج لزوجته فالحد فيها لم يأتي جلدًا ولا عدم قبول الشهادة، وإنما جاء الحد أن يلعن الزوج نفسه إن كان كاذباً بعد أن يشهد أربع شهادات بالله أنه من الصادقين والخامسة أن عليه اللعنة أن كان كاذباً، وأن تلعن الزوجة نفسها كذلك، ثم يُفَرَّقُ بينهما للأبد، وعلة ذلك أن في نفوس الأزواج غيرة على زوجاتهم فلا يحتملون السكوت على مثل ذلك.
- جميع الآيات الواردة في قذف المحصنات مبدوءة بالاسم الموصول (الذي) لكنه مرة يأتي مسبقاً بتوكيد وأخرى مسبقاً بحرف عطف، وذلك مناسبة للسياق، وما دلالة الاسم الموصول (الذي) إلا لجماعة الذكور العقلاء، كما أن جميع آيات القذف إسمية دلالة على الثبوت.

References

- 1- Ibn Manzur, Abu al-Fadl Jamal al-Din Muhammad ibn Mukarram. (1300). Lisan al-'Arab [The Arabic Tongue]. Dar Sader, Beirut.
- 2- Matlub. A.. Mu'jam al-Mustalahat al-Balaghiyyah wa Tatawuruha [Dictionary of Rhetorical Terms and Their Development]. Maktabat Lubnan Nashirun, Beirut.2007.
- 3- Al-Jurjani Abd al-Qahir. Dala'il al-'Ijaz fi 'Ilm al-Ma'ani [Proofs of Inimitability in the Science of Rhetoric]. Edited by Yasin al-Ayyubi. Al-Maktabah al-'Asriyyah, Beirut.2003.
- 4- Ibn Faris, Ahmad ibn Zakariyya. Maqayis al-Lughah [Measures of the Arabic Language]. Dar al-Hadith, Cairo. 2008.
- 5- Al-Qurtubi, Muhammad ibn Ahmad ibn Abi Bakr al-Ansari. Al-Jami' li Ahkam al-Qur'an [The Comprehensive Work on the Rulings of the Qur'an]. Edited by Ahmad al-Barduni & Ibrahim Atfaysh. Dar al-Kutub al-Misriyyah, Cairo. 1964.
- 6- Ibn Ashur, Muhammad al-Tahir. (n.d.). Al-Tahir wa al-Tanwir: Tafsir al-Tahir wa al-Tanwir [The Liberation and Enlightenment: Qur'anic Exegesis]. Mu'assasat al-Tarikh, Beirut.
- 7- Al-Zamakhshari, Mahmud ibn Umar. Al-Kashshaf 'an Haqa'iq Ghawamid al-Tanzil wa 'Uyun al-Aqawil fi Wujuh al-Ta'wil [The Revealer of the Truths of the Qur'an and the Sources of Interpretive Opinions]. Dar al-Kitab al-'Arabi, Beirut.2012.
- 8- Ibn Kathir, Isma'il ibn Umar. Tafsir al-Qur'an al-'Azim [Exegesis of the Great Qur'an]. Dar Ibn al-Jawzi, Cairo.2009.

- 9- Al-Muradi, al-Hasan ibn Qasim. Al-Jana al-Dani fi Huruf al-Ma'ani [The Excellent Guide to the Particles of Meaning]. Dar Ibn Kathir, Cairo.2023.
- 10- Al-Samarrai, Fadil Salih. Ma'ani al-Nahw [The Meanings of Arabic Grammar]. Mu'assasat al-Tarikh al-'Arabi, Lebanon.2007.